ARAŞTIRMA NOTU VE YORUM/RESEARCH NOTE AND COMMENT
Ankara Üniversitesi İlahiyat Fakültesi Dergisi 60:1 (2019), 221-223

لمحة موجزة عن موقف التاريخ: الذاكرة من *شروط النهضة* لمالك بن نبي

MEHMET AKİF KOÇ
Ankara Üniversitesi İlahiyat Fakültesi
koc@divinity.ankara.edu.tr
https://orcid.org/0000-0001-5403-2313

هنالك اهتمام عام وتركيز كثيف بين المثقَّفين والأكاديميين والعلماء حول مشاكل المسلمين في العالم الإسلامي المعاصر. ومن هؤلاء العلماء والمثقفين مالك بن نبي (١٩٠٥-١٩٧٣)؛ إذ يتميز بكتبه المعنيَّة بهذا المجال وبأفكاره واقتراحاته المهمَّة التي تهدف الى التعمق الجادِّ الملموس في هذه المشاكل، وسبل حلِّها من خلال الاتجاهات العقلية. حيث كان واقعياً بعيدا عن الخيال؛ إذ تحدَّثَ من "الداخل"؛ ولم يدخل هذه الساحةَ على شكل مثقف أو على شكل فيلسوف فقط؛ بل عانَى من معاناة المسلمين في مُختلف أنحاء العالم. الأمر الذي يظهر في مؤلفاته عامةً وفي كتابه المشهور في هذا السياق "شروط النهضة" خاصةً.

تلعب النظرة إلى "التاريخ" دورا كبيرا في مشروع التجديد لدى مالك؛ إذ لا بدَّ أن نستفيد من المعطيات التاريخية المتنوعة. حيث يتساءل: كيف أثَّرت العملية الاستعمارية الغربيَّة على دول الشرق ومن بينها الدول المسلمة؟ وما هي العلاقة بين مشاكلنا الراهنة وبين هذه العملية الاستعمارية؟ فربما من أسْوَأ ما أنتجته هذه العملية فقدان الثقة بالنفس في قلوب المسلمين عامة وفي شبابنا خاصة.

يتصرف الغرب تصرفاتٍ استفزازيةً لم تعط فرصة لرؤية شرق صحيحة الي الازمنة الحديثة، فقد أقنع الغرب العالم عبر اكتشافاته التكنولوجية بأنه صاحب المقاييس العلمية والعملية وحده. وإذا نظرنا نظرة سطحية للحياة اليومية المعاصرة فإننا نجد هذا

الطراز الحياتي يساعد الغربَ في إقناع الناس. واليوم عندما يتأمَّل المسلم أو المسلمة يدرك أو تدرك أنَّ كلَّ ما يراه غربي المصدر. وأن هذه الإيحاءات والتلقينات مستمرة منذ قرون.[١]

هل نظنُّ أنَّنا قدَّرْنا تكلفة هذا الواقع السلبي في ضمائرنا؟! إنَّ الغرب مذنبٌ في سياسته الاستعمارية في هذا المشهد، لكنَّ الذنبَ ليس ذنبَه وحدَه في النهاية. لقد أوجدَ الغرب الطرق التي تؤدي إلى التطور في العلم والفلسفة والإبداع خلال قرون، ويتشوَّق غيرُه للوصول إلى نجاحه الذي وصل إليه، وهذه سنة من سنن الله في الكون. إذن؛ السؤال الصحيح: لماذا لا نستطيع أن نجد طرقا تمكننا من التفوق على الغرب في العلم والفن والإزدهار؟ من منطق مالك بن نبي هنالك لا بدَّ من وظيفة مهمة ستؤدي إلى إزالة عدم الثقة بالنفس أمام الغرب في إدراك المسلم المعاصر. لأن عدم الثقة بالنفس لدى المسلمين عائقٌ لحل مشاكلهم، بل ومانعٌ من فهمها بوجه صحيح وسليم.[٢]

ومن وجهة نظر مالك بن نبي فإنَّ التاريخ سيساعدنا في حل قضية عدم الثقة بالنفس. كيف ذلك؟ دافع وامكانية النجاح في شخصية الامة لاتختفي بل تنتقل من جيل الي جيل. إذ يفيدنا التاريخ بأنه لو وصلت أيَّة حضارة إلى القمة فإن هذا يعني أنها تستطيع أن تكرر الوصول مرة أخرى.[٣] لأن القدرة كامنة في أصل الحضارة.

لقد ازدهرتْ حضارة الإسلام في القرون الرابع والخامس والسادس للهجرة. وبعيداً عن الأنانية الحضارية. فإن حضارة الإسلام عَدَّت "الحضارة" في معناها الحقيقي الكامل بانها حضارة انسانية.[٤] ففي خلافة المأمون تُرجِمت الكتب الأجنبية دون أيِّ ترددٍ، وأُسندت إلى مصادرها الأصلية، لأنَّ هذه الكتب في تصوُّرِ العلماءِ منتجاتُ حضارةٍ إنسانية، وكانت في مضمونها وتأثيراتها قد نوقشتْ على شكل موضوعاتٍ علمية من مصادرها الأصلية، وجرتْ حواراتٌ كثيفة وقاسية مع مرور القرون حول موضوعاتِها، مثل: ما حدث بين الغزالي وأهل الفلسفة.

هذه الثقافة اعتبرت انتاجاتنا على شكل منتجات حضارة إنسانية في آخر المطاف، وهذه الحضارة تتشكل من ألوان مختلفة مثل: عصر مصر القديمة والعصور اليونانية

---

[١] مالك بن نبي، *شروط النهضة*، ترجمة من اللغة الفرنسية: عبد الصبور شاهين، بيروت: دار الفكر، ١٩٨٦، ص.٤٣.

[٢] مالك بن نبي، *شروط النهضة*، ص.١٤٩-١٥١،١٥٣، ١٥٦.

[٣] مالك بن نبي، *شروط النهضة*، ص.٤٩.

[٤] مالك بن نبي، *شروط النهضة*، ص.٥٣.

والعهد الإسلامي والعصر الغربي الحديث. كلها يَعقِب بعضُها بعضاً، ومن منظور العلماء المسلمين يستفيد خلَفُها من سلفِهَا، أمَّا الغربُ فليس متعوِّداً على التعامل مع غيره كما ينبغي لأنه أنانيٌّ في طبيعته،[٥] ومن أجل ذلك نسَبَ نفسَه إلى حضارة الإغريقية[٦] وتجاهل استفادتَه من الحضارة الاسلامية.[٧]

كما يتضح، فإن التقييمات التي أجراها مالك بن نبي حوالي قبل نصف قرن تظل صالحة. تتضمن وجهة نظر مالك الاتجاهات التي يجب عدم تجاهلها أثناء البحث عن طرق للمسلمين لتقديم مساهمة للعائلة البشرية مرة أخرى.

Tarihe Kısa Bir Bakış: Mālik b. Nebī'nin *Şurūṭu'n-Nahḍa* (*Rönesansın Şartları*) İsimli Kitabının Hatırasına
Öz
Mālik b. Nebī Müslümanların geri kalmışlık sorunları ve bu sorunların çözümü konusunda düşünce üretmeye çalışan Müslüman mütefekkirlerden birisidir. Bu kısa yorum yazısında onun *Şurūṭu'n-Nahḍa* isimli eserinde öne çıkardığı bazı görüşler değerlendirilmiştir.

Anahtar Kelimeler: Mālik b. Nebī, *Şurūṭu'n-Nahḍa*, Tarih, İslam Medeniyeti.

A Brief Look at the History: In Memory of Mālik b. Nabī's Book *Shurūṭ al-Nahḍa* (Conditions of Renaissance)
Abstract
Mālik b. Nabī is one of the Muslim thinkers trying to produce thoughts about the problems of backwardness of Muslims and the solution of these problems. In this brief essay I evaluate some of the points he put forward in his book *Shurūṭ al-Nahḍa*.

Keywords: Mālik b. Nabī, *Shurūṭ al-Nahḍa,* History, Islamic Civilisation.

[٥] مالك بن نبي، *شروط النهضة*، ص.٨٠.

[٦] مالك بن نبي، *شروط النهضة*، ص.٨٢.

[٧] مالك بن نبي، *شروط النهضة*، ص.١٤٨-١٥٠.